أبي ربيعة وأبي الطيب المتنبي من جهة ، وبعض الشعراء الغربيين من افرنسيين وانكليز من جهة ثانية، لم يكونوا على صواب حين نظروا في موازنتهم من زاوية بلاغية أو ذوقية . إن مثل هـــذه الموازنات لا تكاد تقوم في غير مجال المفاهيم الانسانية العامة والمُثُـل المشتركة . وأما الصور وما تقوم عليه من تشبيهات واستعارات، وأما التعبيرات، فإن لكل شعب فيها ذوقه ، ولكل أمة فيها طبيعة .

إن تشبيه وجه الحبيب بالقمر مثلاً، أمر إذا ألفه العربي فقد يمجّه أو لا يستحسنه ذوق الغربي . ومن أين للغربي معاني « القمر » الـــتي تعيش في ذهن العربي وخياله ؟؟

إن القمر إذا كان في ذهن الغربي قرصاً مدوّراً من النار، فإنه عند العربي أنيس ليله في صحرائه ، ورفيق طريقه في مساربها ...

ثم إن طبيعة العقل العربي ذات خصائص مميزة ، ولعـل من أهم تلك الخصائص عندنا، أن العقل العربي ذو طبيعة وثّابة، ونعني بذلك أن العربي حين ينطق بالكلمة فإن ذهنه يثب بين مفهومين لها بينهما بون بعيد .. إنه يبدأ بالكلمة الدالّة على الشيء المحسوس ثم لا يلبث حتى يقفز إلى مدلول معنوي آخر .. إنه سرعان ما يترك المرحلة البدائيـة